الأسس المعتمدة في عملية استشراف المستقبل:

هناك مجموعة من الخصائص المنهجية المرغوب فيها عند إعداد الدراسات الاستشرافية الجيدة. **ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي:**

1- **الشمول والنظرة الكلية للأمور:** ليس من السهل الحديث عن دراسة مستقبلية للاقتصاد المصري مثلاً في غياب رؤية مستقبلية للأوضاع السياسية، ولحالة العلم والتكنولوجيا، ولأوضاع السكان والموارد والبيئة، وللتغيرات في المحيط الإقليمي والإطار العالم، لكن يجب دراسة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.. الخ في تشابكها وتفاعلها مع بعضها البعض، حتى تتوافر رؤية شاملة ومتكاملة لمستقبل هذا الاقتصاد.

2- **مراعاة التعقد:** أي تفادى الإفراط في التبسيط والتجريد للظواهر المدروسة، والتعمق في فهم ما يزخر به الواقع من علاقات وتشابكات وديناميه، وهو ما يتطلب النظر إلى الظاهرة المركبة في مجملها من خلال منهج عابر للتخصصات transdisciplinary، حيث لا يجدي "التفكيك" وفهم كيفية عمل كل جزء من أجزاء الظاهرة على حده في الخروج بصورة صحيحة عن سلوك مثل هذه الظاهرة، حتى لو تضمن ذلك اللجوء إلى حقول معرفية متعددة.

3- **القراءة الجيدة للماضي باتجاهاته العامة السائدة:** وكذلك تعرف الاتجاهات الأخرى الراهنة، لاسيما الاتجاهات البازغة والاتجاهات المضادة للاتجاه العام السائد، حيث كثيراً ما تشكل الأخيرة مفاتيح جيدة لفهم الاتجاهات المحتملة في المستقبل، ومن جهة أخرى تشتمل القراءة الجيدة للماضي على القراءة الجيدة لتجارب الآخرين وخبراتهم، واستخلاص دروس منها قد تفيد (بمنطق المحاكاة) في فهم آليات التطور وتتابع المراحل، إلى جانب تعرف القيود على الحركة وإمكانيات تجاوزها.

4- **المزج بين الأساليب الكيفية والأساليب الكمية في المستقبل:** يندر أن تفي الأساليب الكيفية وحدها أو الأساليب الكمية وحدها بمتطلبات إنتاج دراسة مستقبلية جيدة،

ومن جهة أخرى ثبت أن تعدد الأساليب المستخدمة في دراسة ظاهرة ما والمزج بين نتائجها، كثيراً ما يؤدى إلى نتيجة أفضل مما لو جرى الاعتماد على أسلوب واحد. وعموما يتيح المزج بين أساليب متعددة – كيفية وكمية – تجاوز قصور النظريات والنماذج التي تبنى عليها عن طريق اللجوء إلى أساليب كيفية لمحاكاة الواقع بتفاصيله وتعقيداته الكثيرة، ولتعرف ردود الفعل المحتملة لبعض التصرفات من جانب الفاعلين في النسق محل الدراسة.

5- **الحيادية والعلمية**: لما كان المستقبل يدرس من خلال بدائل متنوعة، يمثل كل منها سيناريو أو مساراً مستقبلياً يتوافق مع رؤية أو مصالح القوة الاجتماعية. والسياسية أو تلك التي في المجتمع، فإن على دارس المستقبلات البديلة أن يتحلى بدرجة عالية من الحيادية والعلمية ويهتم بالأتي:

- **أولاً**: تعرف البدائل، وعدم استبعاد بدائل معينة لمجرد رفضه لمنطلقاتها أو ادعاءاتها.
- **ثانياً**: يقوم بتحليل هذه الادعاءات، واستكشاف تداعياتها، وتقييم ما لها وماعليها وفق مجموعة من المعايير المتفق عليها سلفاً.

6- **تنفيذ العمل من خلال فريق جماعي مبدع**: وهو ما يعنى إنجاز الدراسة المستقبلية عن طريق فريق عمل متفاهم ومتعاون ومتكامل، فذلك أمر تفرضه طبيعة الدراسات المستقبلية التي تعتمد على معارف مستمدة من علوم متعددة، والتي تستوجب دمج هذه المعارف وفق منظور أو إطار عابر للتخصصات، كما أن الجماعية مفيدة للوصول إلى تصورات وحلول جديدة للمشكلات، وذلك من خلال ما تتيحه من مواجهات بين المناهج والرؤى المختلفة لأعضاء فريق العمل.

7- **التعلم الذاتي والتصحيح المتتابع للتحليلات والنتائج**: فالدراسة المستقبلية لا تنجز دفعة واحدة؛ بل إنها عملية متعددة المراحل يتم فيها إنضاج التحليلات وتعميق الفهم وتدقيق النتائج من خلال دورات متتابعة للتعلم الذاتي والنقد الذاتي، وتلقى تصورات أطراف وقوى مختلفة وانتقاداتهم واقتراحاتهم، والتفاعل معها من خلال اللقاءات المباشرة والأدوات غير المباشرة لإشراك الناس في تصور وتصميم المستقبلات،

وكلما تكررت عمليات التفاعل والنقد والتقييم والاستجابة لها بالتعديل والتطوير في التحليلات والنتائج، زادت فرص الخروج بدراسة مستقبلية راقية، لاسيما من زاوية ارتباطها بالواقع الاجتماعي، وزادت معها فرص تأثير الدراسة في الفعل الاجتماعي.

وتشير الدراسات إلى أن الرؤية الجيدة للمستقبل يجب أن يتوفر فيها بعض الصفات نذكر فيما يلي أهمها:

1- **توضيح صورة المستقبل المنشود:** إن من أهم ما يقوم به القائد هو أن يضع الأهداف الذي يسعى لتحقيقها، ويرسم لأتباعه صورة المستقبل الذي يريد الوصول بهم إليه، فهو يبلور الرؤية والأهداف السامية، ويشحنهم بالرغبة في تحقيق هذه الأهداف والوصول إلى هذه الغايات، ولا فرق هنا بين أن تكون هذه الرؤية لفتح أسواق جديدة أمام الشركة والانتشار عبر الحدود، أو لبناء مجتمع جديد تسود فيه العدالة والمساواة والحرية.

2- **وضوح الهدف وتحفيزه للناس:** إن من أبرز الأزمات التي يعاني منها الإنسان المعاصر عجزه عن تحديد الغاية النهائية لأنشطة البشر، فالغرب لا يدرك هذه الغاية لبعده عن الدين، والمسلمون ضاعوا في زحمة المشاغل اليومية، والبعد عن الدين، فأصبحنا نعيش في غفلة عن دورنا في هذه الحياة.

3- **التحلي بروح التفاؤل والصبر:** على المستشرف أن يتفاءل بإمكانية تحقيق الأهداف التي يضعها وأن يبث روح التفاؤل بين أتباعه، وعدم التعجل في تحقيق الهدف، إيمانا منه بأن الأهداف البعيدة المدى لن تتحقق بين ليلة وضحاها، وإن ما نفعله اليوم قد لايؤتي ثماره في حياتنا بشكل سريع، ولكن الأكيد هو أنه لن يضيع هباءً بل ستحصد ثماره الأجيال القادمة.

طرق البحث في المستقبل:

إن الخصائص المنهجية المثالية لا يمكن أن تتأتى بإتباع منهج بذاته أو أسلوب بعينه، بل يفترض الجمع بين أساليب متعددة، وهذا التعدد في الأساليب حقيقة واقعة، توضحها